# تعليم الكبار في التراث الإسلامي

ندى بنت عبدالله بن سعود التميمي
مشرفة تربوية وباحثة دكتوراه بقسم السياسات التربوية بكلية التربية جامعة الملك سعود

د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشعيبي
أستاذ تعليم الكبار والتعليم المستمر المساعد بقسم السياسات التربوية بكلية التربية جامعة الملك سعود

## تعليم الكبار في التربية الإسلامية

يعد التعليم من أهم السبل لتطور الشعوب وتقدمها، فمنذ القدم هدف التعليم لإكساب الأفراد المهارات اللازمة لتلبية احتياجاتهم ما ساهم في انتشاره بكل مكان وزمان. كما أن التعليم حق أساسي للإنسان وعامل لتحقيق التنمية له، فعدم تمكين الأفراد وإنكار حقهم بالتعليم يضر ويؤثر على قدراتهم ومهاراتهم ومعارفهم بما ينعكس على الشعوب وتطورها وبالتالي ينعكس على أداء أفرادها.

وحث ديننا الحنيف على العلم والتعلم كبقية الأديان، وكان داعيًا للتعلم منذ ظهوره ونزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد جاء التكليف بالقراءة في قوله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} حيث كانت الدعوة للعلم من خلال القراءة واضحة وصريحة. وأشار الحميدي (١٩٩٢) أن طلب العلم من المهد إلى اللحد مطلب تنشده المدنيات المختلفة منذ فجر التاريخ، وبتأمل تاريخ البشرية نجدها جميعها تؤكد على أن



Made With Pdf Office

التغيير الحاصل خلال هذه العصور وراءه العلم؛ لذلك أقر الإسلام حق الفرد في العلم وجعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ويعرْف العلم لغةً على أنه المعرفة، أو إدراك الشيء بحقيقته والدراية به. أما اصطلاحًا فيعرْف بأنه يهدف للدلالة على مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات والمعلومات التي تزخر بها المؤلفات العلمية، كما يعرف بأنه مصدر لكل نوع من أنواع المعارف وتطبيقاتها (يعقوب، ٢٠١١).

ويعد تعليم الكبار جزءًا من التعليم بوجه عام، ومن الميادين الهامة التي تساهم بصورة فعالة في المجتمع؛ لذا ظهرت العناية بهذا المجال منذ البدء وعلى مر العصور. فقد أشار صبيح (١٩٨٢) أن ديننا الإسلامي يمتد إلى جوانب متعددة من حياة الفرد والمجتمع؛ لذلك هناك ميل لشرح معنى الدين بالنسبة للإسلام على أنه طريقة للحياة. ومن هنا كانت العناية بالكبار فهم الذين توجه لهم الدعوة لدخول الدين الإسلامي، وهم الذين يتلقون مبادئه، وبين هؤلاء الكبار نشر الرسول عليه الصلاة والسلام تعاليم الإسلام بنفسه. ومن هذا المنطلق ستتم مناقشة التربية وطبيعة عملية التعلم وأماكن التعليم الموجهة للكبار لأنهم المكلفون في الإسلام من خلال استعراض نشأة تعليم الكبار وتطوره في التراث الإسلامي وأبرز النماذج المستخدمة لتعليم الكبار فيه.

**نشأة تعليم الكبار في التراث الإسلامي:**

للتربية والتعليم في الإسلام خصائص تميزه تتعلق بإجراءات التربية الإسلامية وطرائقها، ولإدراك دوافع الكبار للتعلم لابد من نظرة موجزة على تلك الخصائص، وهي كما أشار لها دكداك وكمال (٢٠١٣):



Made With Pdf Office

- أن الإسلام يعد التربية والتعليم عملية مقدسة لتحقيق هدف أساسي، وهو عبادة الله بأوسع معانيها.
- أن مبدأ الوحدة في الإسلام ينعكس على العملية التربوية من حيث وحدة النمو المتكامل للفرد في إطار المجتمع والعالم.
- أن مبدأ التوازن ينعكس على فكرة التربية والتعليم فيكسبها توازنًا في النظرية والتطبيق وتوازنًا في تنظيم المعرفة الإنسانية المفيدة للفرد والمجتمع، حيث تؤكد على التطبيق العملي وما يعود بالمنفعة على أفرادها.

والتربية الإسلامية لا تنحصر في تنمية الإيمان عن طريق الغيبيات فقط وإنما جعلت الطبيعة والظواهر الكونية والعلوم المختلفة ممارسات تربوية للوصول للحقائق والتعلم منها. كما أشار التل وشعراوي (٢٠٠٧) أنه بتتبع تعليم الكبار في الإسلام فإنه لم يقتصر على علوم الدين والقراءة والكتابة بل تعدى ذلك، حيث اختلفت التربية الإسلامية عن بقية الفلسفات الدنيوية في نظرتها إلى المعرفة، فاهتمت بالثوابت الدينية وطبيعة الإنسان ومكانته وحقيقة الدنيا والأنظمة والقوانين الاجتماعية والتشريعية المتصلة بشؤون الإنسان ومستقبله ومصيره في الوجود، كما أنها حرصت على التعلم المرتبط بالممارسات والحواس ومتطلبات الحياة. وانقسم العلم فيها إلى علوم شرعية واجب على الفرد ادراكها وتعلمها للقيام بواجباته تجاه دينه، وعلوم غير شرعية ولكنها محمودة تسهم في بناء المجتمع كالتجمل بالقيم والأخلاق أو نافعة في الحياة مثل الطب والجبر والشعر.



Made With Pdf Office

وبتتبع التربية الإسلامية نجدها مرت بمراحل عدة في العصور الوسطى ما ساهم في تطورها وتنوع العلوم والمعارف بها، وهي حسب ما ذكر إبراهيم (٢٠٠٧):

- المرحلة الأولى مرحلة البناء وامتدت منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية (٧٤٩ م). وكانت من أهم السمات العامة للتربية الإسلامية في هذه المرحلة تعزيز التربية الإسلامية اعتمادًا على الكتّاب والمسجد والمكتبة، والاعتماد على العلوم والخبرات المنقولة.
- المرحلة الثانية مرحلة العصر الذهبي بدأت مع العصر العباسي حتى انهياره (١٠٦٧م). وفي تلك المرحلة تم التركيز على العلوم العقلية والاهتمام بالمناقشات، وإنشاء المدارس.
- المرحلة الثالثة بدأت منذ نشأة المدرسة النظامية في بغداد وحتى قيام الدولة العثمانية (١٥١٧م). وتعد مؤسسة تعليمية تقدم العلوم بطريقة متكاملة بمختلف أنواعها سواء علوم الدين والعربية أو العلوم العقلية والتطبيقية كالطب والصيدلة والفلك والهندسة.

## المرحلة الأولى (٧٤٩ م):

الإسلام بخطواته الأولى مهد بأن التعليم ليس له زمان معين أو عمر أو وقت، فوضع بالاعتبار الحاجات المتجددة للمجتمع البشري وأكد على وجوب مباشرة المسلم المكلف للتعلم. فالإسلام يقوم على القرآن الكريم مقروءًا ومكتوبًا، حيث تتم به الممارسة الدينية للعبادات، وتحكم به الحياة الاجتماعية، ويقود إلى التفكير المنطقي



Made With Pdf Office

الذي يؤدي إلى تأصيل العقيدة بالإقناع والنظر والاستدلال (صابر، ١٩٨٨). التعليم في الإسلام استمد فلسفته من القرآن الكريم والسنة النبوية وحرص على تربية الأفراد وفق مبادئ الدين الحنيف، وهذا يستوجب على الفرد المسلم المكلف البحث والتفكر والتعلم من أجل القيام بما تطلبه شريعته لتحقيق مبادئها الرفيعة؛ فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ويعد الرسول صلى الله عليه وسلم أول معلم في الإسلام والرائد لتعليم الكبار وسار على نهجه الصحابة الكرام، فكان للعلم مكانة في قلوب الكبار حيث سارع عدد كثير منهم لطلب العلم. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحارب الجهل ويدعو إلى العلم، ويتجلى ذلك في محاربته للأمية لأسرى بدر حين فادى من لا يستطيع دفع فدائه بتعليم عشرة من صبيان المدينة المكلفين القراءة والكتابة، وقد اتخذ المسجد مكانًا لتعليم علوم الدين والقراءة والكتابة مع مبادئ التأدب بآداب القران.

ذكر الجمالي (٢٠١٥) أن التعليم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان شاملًا للجميع صبيانًا ورجالًا ونساء، واختلف حجم الكتاب من حجرة واحدة إلى مكان متسع، وقد ازداد عدد الكتاتيب في القرن الثاني الهجري حتى أصبح في كل قرية كتاب. وقد اشتملت الدراسة في الكتّاب على القرآن الكريم والأحاديث وبعض الأحكام الدينية والشعر ومبادئ الحساب، وبعض قواعد اللغة العربية، هذا إلى جانب تعلم القراءة والكتابة والخط.

وكان للخلفاء الراشدين دورًا كبيرًا في نشر العلم وتعلم الأفراد، وتجلى اهتمامهم بالعلم والتعلم في صورٍ عدة، من ذلك:



Made With Pdf Office

- في عهد الخليفة أبو بكر الصديق ذكر الطنطاوي (٢٠٠٦) أنه بعد استشهاد ٧٠ رجلًا من حفظة القرآن في معركة اليمامة وخوفًا على اندثار القرآن والعلوم المستمدة منه وتخلف المسلمين حيث كان يتدارس مشافهة، اقترح عمر على أبوبكر رضي الله عنهما جمع القرآن ولما اقتنع أرسل لزيد بن ثابت وكلفه بالمهمة حيث كان أحد كتاب الوحي المكلفين للرسول صلى الله عليه وسلم.
- اشتهر الخليفة عمر بن الخطاب باهتمامه بالعلم ونشر القرآن وعلومه وورد ذلك في خطب عديدة له تحث على العلم والعمل، منها: رحم الله امرءٍ أمسك فضل القول وقدم فضل العمل، أيضًا تعلموا العلم وعلموه الناس، وقوله تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (الطنطاوي، ٢٠٠٦). وهذا فيه دلالة على أن الإسلام لم يبقِ على تعلم القران وحفظه فقط، بل ربط بين العلم والعمل مما عكس اهتمامه رضي الله عنه برفع أداء الكبار وأن يجمعوا بين الاثنين؛ لأن إيجاد المسالك للرفع من قدرات الكبار ليس بعمل يسير من أجل التقدم والنهوض. كما أنشأت العديد من الدور في عهده ساهمت في تعليم السبايا العلوم العربية والإسلامية تحت إدارة زيد بن ثابت (السرحان، ١٩٧١).
- وفي عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه توسعت الفتوحات ودخل كثيرٌ من الأمم الأعجمية في الإسلام، حيث وصلت الصين شرقًا وتونس غربًا وأرمينيا وأذربيجان شمالًا، وانتشر بين هذه الأقوام والأمم معلمو القرآن الكريم من الجيل الثاني والثالث، من التابعين وتابعي التابعين، الذين تتلمذوا على الصحابة الذين نشرهم الفاروق في البلدان (شحادة، د. ت). أيضا من أبرز ما ينسب له نسخه للقرآن من



Made With Pdf Office

أجل نشر علومه في أقطار البلاد الإسلامية لأنه لم يكن هناك سوى نسختين منه تم كتابتهما في عهد أبي بكر.

- الخليفة علي بن أبي طالب اشتهر بالحكمة والفصاحة والبلاغة، كما ساهم في محو آثار الجاهلية ونهوض الفكر الإسلامي للفرد المكلف، وعُرف بإدخاله تعديلات حسب تطورات المجتمع.

من خلال الصور المعروضة يمكن إدراك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام على العلم والتعلم من أجل التغيير والبناء، فمجد الإسلام وحضارته بدأت من خلال دعائم التربية الإسلامية الموجهة للأفراد المكلفين. كما أن نظرة الإسلام للإنسان شاملة في الفروض والواجبات والفكر والتعلم مدى الحياة والذي كان ثابتًا في تراثنا منذ القدم، فقد ذكر عبدالطالب (١٩٧٩) أنه حين سئل أبو عمر بن العلا "هل يحسن الشيخ أن يتعلم؟ فأجاب إذا كان يحسن به أن يعيش، فإنه يحسن به أن يتعلم" وهذا فيه تأكيد صريح على ضرورة استمرا الأفراد بالتعلم من أجل العيش، ولم يبقِ على التعلم للصغار.

وقد أشار علاونة و الفادني (٢٠٠٠) أنه بالإيمان الواسع العميق والتعليم النبوي المتقن، والتربية الحكيمة الدقيقة وبشخصيته الفذة، وبفضل القرآن الكريم المعجز؛ بعث الرسول صلى الله عليه وسلم في الإنسانية المحتضرة حياة جديدة واستطاع أن يغير أوضاعها جملةً وتفصيلًا، فقضى على العقيدة الفاسدة واجتث أخلاقها الفاجرة وأقام على إثرها عقيدة التوحيد؛ فكان للتغيير الذي أحدثه الرسول في نفوس جيل الصحابة أثر بالغ في تغيير ملامح مستقبل البشرية.



Made With Pdf Office

ويعد العصر الأموي من أكثر العصور الإسلامية التي تلت صدر الإسلام إنجازاً وازدهاراً في كثير من مجالات العلوم، وأسهم في ذلك انتشار المدارس المتخصصة، فضلاً عن حركة الترجمة التي نهض بها الأمويون، والخطابة بوصفها أهم الفنون الأدبية التي نالها ما نال غيرها من تطور، وأنشأت المستشفيات حيث كان للأطباء دورًا بارزًا في تطويرها والنهوض بها. فقد اهتم بنو أُمية اهتماماً كبيراً بتعليم الكبار، وكانوا يحرصون على أن يشاركهم في هذه المهمة مشاهير الفقهاء والعلماء والأدباء المسلمين، وذلك من أجل أن يُعدّوا إعداداً جيداً يتناسب مع ما ينتظرهم من مهمات مستقبلية، وكان يطلق على من يقوم بهذه المهمة لقب: المؤَدِّب، حيث كان يقيم في ركن خاص به من قصر الخليفة (أو الوالي)، ويجرى عليه من الأرزاق والأُعطيات ما يكفل له حياةً طيبة. أيضاً الوصايا كانت تتضمن توجيهات عامة للمؤدبين في أن يكونوا قدوة لطلابهم في كل شيء، وأن يعلّموهم الآداب العامة والنظافة، كما يتضمن البرنامج نشاطات أخرى كتدريب الكبار على السباحة والفنون العسكرية والفروسية. واهتموا بنشر العلم خارج المراكز الحضرية، وأدى انتشار التعليم ونشوء مراكز العلم في المدن الرئيسة مثل: مكة والمدينة ودمشق والبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان إلى ازدهار الحركة الفكرية في ذلك العصر، وقد ساهم الخلفاء وولاتهم على الأقاليم بدور فعال في دفع هذه الحركة إلى الأمام، بطريق مباشر أو غير مباشر (الخوالدة و عبدالخالق، ٢٠١٥-٢٠١٦).



Made With Pdf Office

## المرحلة الثانية (١٠٦٧م):

أشار الخوالدة وعبدالخالق (٢٠١٥-٢٠١٦) أن الحركة الفكرية والعلمية للعصر العباسي برزت بعد انتهاء العهد الأموي؛ وذلك عندما وظّف العباسيون التطور الفكري والعلمي للأمويين في التمهيد لنهضتهم الفكرية. ومن أبرز هذه التطورات التي هيأت للنهضة العلمية العباسية حركة التعريب في عهد عبد الملك بن مروان، الذي جعل من اللغة العربية لغةً رسمية تستعمل في كل أرجاء الدولة الإسلامية. وتُعد العلوم الدينية واللغوية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والطب من أهم المجالات التي ازدهرت في ذلك العصر، وقد انقسمت الحركات العلمية في هذا العصر إلى أربع حركات هي:

- الحركة الدينية (تعنى بعلوم الدين، مثل: تفسير القرآن والأحاديث والتشريع)
- التاريخية (تعنى بتوثيق التاريخ والقصص والمغازي ونحوها)
- الأدبية (وتعنى بالشعر والنثر وما إلى ذلك)
- الفلسفية (تعنى بالمنطق والكيمياء والطب وما شابهها)

وساهم تطور الحركة الفكرية والثقافية في العصر العباسي في ميلاد دور الحكمة، والتي كانت تعد مظهرًا لما وصل إليه الرقي الفكري للفرد المسلم، حيث كانت مراكز للدراسة والبحث يقوم فيها العلماء ومحبو العلم بالوفود إليها ليجدوا في مكتبتها غايتهم، وكان يُدرس في بعضها العلوم وتلحق بها مساكن للطلاب (التل وشعراوي، ٢٠٠٧). ويتضح من العرض السابق كيف أن عناية العباسيين بالكبار انعكست على نهضة الدولة وحضارتها، فهم أساس المجتمع وبهم ترقى الأجيال وتزدهر.



Made With Pdf Office

وفي الأندلس كان يقدم التعليم للفقراء واليتامى مجانا حتى للكبار منهم (الخوالدة وعبدالخالق، ٢٠١٥-٢٠١٦)؛ لذا سمي هذا العصر بعصر الازدهار والنهضة الإسلامية حيث بلغ فيها التعليم ذروته، وتكاتفت الجهود بين جميع من في الدولة فكان عصر عزةٍ وانتصار للأمة الإسلامية.

## المرحلة الثالثة (١٥١٧م):

أقام السلاجقة الأتراك منظومة تعليمية أشرف عليها وزيرهم نظام الملك الطوسي (٤٠٨-٤٨٥هـ) ودعمها بكل الإمكانيات، ومّما مّيز هذه المنظومة أن هذا الوزير أرسى سننًا جديدة في حقل التربية والتعليم في إعطاء رواتب وتخصيص سكن لطلاب العلم بالإضافة إلى تأمين سكن ونفقات للمدرسين. ففي هذه المرحلة اعتمد التعليم النظامي، وظهر الاهتمام لكل الفئات وهذا من عناية الإسلام بأفراده حيث لم يقتصر على أحدهم دون الآخر.

كما اهتم بعد ذلك الفاطميين بدُور العلم فقد عرفت كمراكز للدعوة؛ حيث احتلت القاهرة مكانةً هامة باعتبارها دار الحكم ومقام الخليفة وموطن العلم والعلماء، وانتشرت فيها المحاضرات العامة الموجهة إلى عامة الأفراد الكبار من المستمعين والمركزة أساسا على المسائل الفقهية، والمحاضرات الخاصة التي تقام في مجالس الحكمة. وكانت المكتبة من أهم ملاحق المدرسة ومرافقها، وتمثلت في بناء خاص عُرِفَ باسم دار الكتب (صديقي، ٢٠١٥).



Made With Pdf Office

**أماكن التربية في التراث الإسلامي:**

لدراسة أي تربية وأهدافها لابد من دراستها من خلال منشآتها ومؤسساتها وأساليبها ومناهجها. وقد أشار إبراهيم (٢٠٠٧) إلى أبرز مؤسسات تعليم الكبار التي ساهمت في تحقيق متطلبات وأهداف التربية الإسلامية، وهي كما يلي:

- المسجد استخدم للعبادة والدراسة ففتح أبوابه لكل راغب بالعلم دون مقابل، ويعد ميدان لاجتماع الكبار من أفراد الجيش والسفراء. وذكر صبيح (١٩٨٢) أن المسجد من أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والتعليم في الإسلام على كافة البشر ولكل الأفراد، وكان جمهور المتعلمين في المسجد هم الكبار حيث تلقفوا من الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن حفظًا والسنة اقتداءً، كما عقدت فيه المؤتمرات للشورى وصدرت فيه البلاغات والقرارات العامة.
- قصور الأثرياء والأمراء كانت تتخذ مجالسًا للأدب والعلم وعقدت فيها الندوات ودارت فيها المناقشات والسجالات والمناظرات، وخصص في بعضها أماكن لسكن العلماء ودراستهم، كما يمكنهم المشاركة في أنشطة المجلس العلمي والأدبي.
- حوانيت الوراقين كانت تُباع فيها الكتب المهمة التي نُسخت من قبل الوراقين فيها، وتقوم بمهمة المكتبة العامة التي يفد إليها الأفراد، كما تعد مقرا لتجمع العلماء والأدباء ومكانا لإقامة الندوات والمناظرات ويحضرها العامة، وهذه الحوانيت كان لها دورًا مميزًا في انتشار الكتب بكل مكان.



Made With Pdf Office

- منازل العلماء كان يتعلم فيها الأفراد المكلفون وحديثي الإسلام مبادئ الدين الجديد، مثل دار الأرقم بن أبي الأرقم ومنزل ابن سينا والغزالي حيث كانت أماكن لتجمع الطلبة ومحبي العلم.
- دور الحكمة تعد مؤسسات ثقافية تسعى لنشر العلوم والآداب يقصدها الأفراد المكلفون المتخصصون والراغبون في الاطلاع لإثراء معارفهم، فهي مركزًا للدراسة والبحث يفد إليها العلماء ومحبو العلم.
- الجمعيات والمجالس العلمية والأدبية كانت مفتوحة للجميع وتحت اشراف العلماء، ويتم فيها تدارس العلوم والآداب، حيث تعقد في الأماكن العامة كالطرقات والساحات لتصل إلى جميع الأفراد ويستفيدون مما يُطرح فيها.
- البيمارستانات كانت أماكن للطب والتمريض، ومكانا للدراسة النظرية والعملية للمتخصصين، والبعض منها كان ملحقا به مكتبة تحوي آلاف الكتب يستفيد منها المتعلمون الكبار.
- المدارس ظهرت حديثًا تلبية لحاجات المجتمع، وكوسيلة تمخض عنها الفكر التربوي لمواجهة ظروف المجتمع. وقد أشرفت الدولة على المدارس، كما أن الدراسة فيها رسمية يلتحق فيها الجميع وتسير وفق لوائح وقوانين شبيهة بتلك التي نعرفها اليوم.

في ضوء ما سبق يمكن القول أن تعليم الكبار في الإسلام وبتلك الأماكن كانت له سمات عدة، تمثلت في: تنوع وتعدد المعارف المقدمة للأفراد مما يدل أنها ارتبطت بحاجاتهم، لم تكن المعرفة محصورة بمؤسسة تعليمية محددة بل كانت متاحة في كل الأماكن والأوقات ولكل الأفراد مع أنها في غالبها كانت موجهة للمكلفين منهم، إتاحة



Made With Pdf Office

العلم والتعلم لكل الأفراد فلم يكن محصورًا بطبقة أو جنس أو ديانة بل يساهمون في نشره ولعل هذا ما ساهم بتوسع الإسلام.

**أساليب التربية في التراث الإسلامي:**

عنى المربون المسلمون بطرق التعليم؛ لذا عرف عن التربية الإسلامية الكثير من أساليب وطرق التعليم من أشهرها كما ذكرت خطاب (٢٠١٤)، التل وشعراوي (٢٠٠٧)، دكداك وكمال (٢٠١٣):

- القدوة: كانت تقام دروسا بعد معظم الصلوات؛ ليعلِّم المسلمين أمور دينهم، ويقوم الحاضرون بتوجيه الأسئلة للإجابة عن استفساراتهم. وهذا الأسلوب له وقع وأثر على الراشدين في النفس الإنسانية، ويكون من أفضل الوسائل وأقربها إلى النجاح إذا انت القدوة حسنة.
- القصة والتربية بالأحداث: كان الرسول صلى الله عليه وسلم كثريا ما يوجه بالقصة في إيصال الفكرة للكبار، فمن ذلك تصويره للخيلاء بقوله:(بيننا رجل فيمن كان قبلكم يمشي في حلة له معجبة بها نفسه، إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة). فالمتعلم يوازن بين نفسه وشخوصها ويحكم على السلوكيات فيها.
- التخطيط على الأرض لتوضيح المفاهيم المجردة (الرسوم): لإيضاح فكرة للمتعلمين الكبار، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل هذا عندما يرى أنه محتاج إليه، فعن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه خطَّ خطًّا مربعا وخطَّ خطًّا وسط وخطًّا خارجاً من الخط المربع وقال: هل



Made With Pdf Office

تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال هذا الإنسان الخط الأوسط وهذه الخطوط التي إلى جنبه الأعراض تنهشه من كل مكان إن أخطأه هذا أصابه هذا، والخط المربع الأجل المحيط به، والخط الخارج الأمل).

- المحاكاة والتقليد: الفرد مدفوع برغبة خفية نحو محاكاة من يعجبه بدون قصد. كما أن لكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات فكلما ارتقى الوعي لدى الفرد فعرف الهدف وكان على بصيرة بالغاية والأسلوب من التعليم أتقنه؛ لذا يعد التقليد عملية فكرية يمزج فيها المتعلم الكبير بين الوعي والانتماء والمحاكاة والاعتزاز.
- الترغيب والترهيب: أسلوب وقائي علاجي استخدم كثيرا في التربية الإسلامية، فالمتعلم الكبير له القدرة على التحكم وضبط سلوكه بمقدار ما يرى أثر نتائجه عليه سلبا أم إيجابا. كما أنه أسلوب تربوي يحفز الكبير ويولد لديه دافعية نحو اكتساب التعلم الصحيح وتجنب الوقوع في الخطأ.
- أسلوب المناقشة وإثارة التفكير الناقد: استخدم النبي صلى الله عليه وسلم التفكير الناقد مع الكبار؛ حيث كان يسمع من الكفار ولا يوبخهم في معتقداتهم مباشرة وذلك من خلال الاقتناع، وهذا ما فعله مع رؤساء القبائل ورؤساء الدول أيضًا، وما اقتناع الراهب ابن حاتم الطائي بأنه على باطل واعتناقه الإسلام بعد ذلك إلا نموذج من تلك النماذج العملية في هذه الاستراتيجيات النبوية النافعة. يمنح هذا الأسلوب الكبار فرصة كافية لتبادل الآراء الجادة والمنطقية من خلال الأدلة والبراهين للوصول للحكم.



Made With Pdf Office

- أسلوب التدريب: بهدف تطوير أداء الكبار وإكسابهم المهارات المطلوبة، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتدريب الجيد للرماية حينما فسر قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا استَطَعتُم مِّن قُوَّةٍ}، كما أن التربية الإسلامية أكدت على التدرب على القتال والفنون العسكرية والأمور السياسية والتي كانت موجهة في غالبها للكبار.

أما ما يتعلق بتعليم المرأة في الإسلام فقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، وتمكنت المرأة من بلوغ أقصى درجات العلم والثقافة خلال تلك الفترة التي تميزت بالنشاط الفكري والعلمي. أما في الأندلس فكان عصر عظمة للمرأة حتى القرن الخامس من الهجرة، غير أن المنازعات السياسية بين العباسيين والعلويين أدت إلى انتشار الفساد والمجون وعدم الاستقرار المادي والاجتماعي في الدولة الإسلامية مما أدى إلى إبعاد المرأة وإقصاءها وضرب حصار عليها؛ وهكذا حيل بينها وبين التعليم إلا فيما ندر. فثقافة المرأة العربية في الإسلام كانت نتاج علوم مختلفة، مثل: العلوم الدينية والأدب والموسيقى والغناء والطب إلى جانب العلوم الدينية (عبدالدائم، ١٩٧٤).

**نموذج من رجال التربية في الإسلام:**

كان لإسهامات رجال التربية الإسلامية وقادتها الفضل الكبير في إثراء الجانب العلمي والمعرفي آنذاك وحتى وقتنا الحاضر، أمثال: ابن خلدون ومن أبرز ما اشتهر عنه، ما يلي:



Made With Pdf Office

أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون التونسي، ولد عام ٧٣٣هـ في تونس وحصّل فيها علومه. تنقل في بلادٍ كثيرة وهو في مقتبل العمر والتحق بحلقات العلم ودروسه الكثيرة في مجال العلوم الدينية والعقلية الفلسفية. قضى ابن خلدون معظم حياته في تأليف كتابه "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر". وتضمنت آراؤه أفكارا محدثة في التربية والتعليم، فتحدث عن أهمية التعليم وبحث في العلوم وأنواعها وأصنافها ومنازلها وأشار إلى طرق التعليم وأساليبها مع المتعلمين الكبار. كما ذكر عبدالطالب (١٩٧٩) أن مظاهر التفكير العلمي في التراث الإسلامي ظهرت لدى العالم ابن خلدون، حيث تجلت في نظرته الثاقبة للأمور، وقدرته على الشمول والإحاطة والرغبة في البحث والصبر، وتأكيده على تعليم طلابه من خلال التدريب. ومن أهم المبادئ التي وضعها في مجال تعليم الكبار واستخدمها مع طلابه ما يلي (دكداك وكمال، ٢٠١٣):

- التدرج من السهل إلى الصعب، حيث يبدأ بمسائل الفن العامة وأصوله المجملة، ثم يستوفي الشرح والبيان فيه ويخرج عن الاجمال، ثم يرفع به ثالثة فلا يترك صعبا ولا مبهما إلا أوضحه.
- الاعتماد في الأمر على الأمثلة الحسية، والانتقال بعدها إلى المجرد.
- لا يؤت بالغايات في البدايات، بل يبدأ بالجزئيات وينتقل منها إلى الكليات ويسلك في ذلك طريق الاستقرائية.
- لا يطول على المتعلم في الفن الواحد، وذلك بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها.
- ألا يخلط على المتعلم علمان معا.



Made With Pdf Office

**ختاما** التربية الإسلامية بمؤسساتها وطرقها وأساليبها ومناهجها أثبتت قدرتها على تنمية روح الكبير، ووازنت بين التربية الدينية والإنسانية والعلمية ما أدى إلى ازدهارها ونهضتها. ولقد كان الفرد فيها قادرًا على مزج ثقافته مع الثقافات الأخرى؛ لذا كانت من أعمق الثقافات في ذاك العصر وأكثرها أثرًا، فسمحت بالتغيير والتحديث حسب حاجات الفرد ومتطلباته عندما تعدت التربية الإسلامية الأمور الدينية في حث النفس البشرية على العلم والتأمل والتفكر.



Made With Pdf Office

## المراجع


إبراهيم، إبراهيم محمد. (٢٠٠٧). تعليم الكبار عبر العصور. *آفاق جديدة لتعليم الكبار* (٦)، الصفحات ٤٢-٧٨.

التل، وائل؛ شعراوي، أحمد. (٢٠٠٧). *أصول التربية التاريخية* ٢. عمان: دار الحامد.

التل، وائل؛ شعراوي، أحمد. (٢٠٠٧). *أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية* ٢. عمان: دار الحامد.

الجمالي، خمائل شاكر. (٢٠١٥). آداب التربية والتعليم في التراث الإسلامي. *مجلة البحوث التربوية والنفسية*(٤٧)، الصفحات ٤٤٠-٤٥٤.

خطاب، أمل. (٢٠١٤). تطوير إستراتيجيات الرسول صلى الله عليه وسلم فى التعليم. *رسالة المعلم*(٢)، الصفحات ٤٠-٤٢.

الخوالدة، محمد؛ عبدالخالق، غسان. (٢٠١٥-٢٠١٦). *تطور الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي (رسالة ماجستير)*. فيلادلفيا: جامعة فيلادلفيا.

دكداك، صلاح الدين؛ كمال، محمد الأمين. (٢٠١٣). مناهج التربية والتعليم في الإسلام. *الفقه والقانون*(١٣)، الصفحات ١١٩-١٣٦.

السرحان، محيى هلال. (١٩٧١). التعليم في عصر الرسول. *رسالة المعلم، ١٤*(٥-٦)، الصفحات ١٣-١٧.

شحادة، أسامة. (د. ت). *قصة جمع القرآن الكريم*. تاريخ الاسترداد سبتمبر , ٢٠١٩، من سلف للبحوث والدراسات: https://cutt.us/SpK0Y

صابر، محيي الدين. (١٩٨٨). تعليم الكبار في الإسلام. *التربية المستمرة*(١٤)، الصفحات ٥-١٣.

صبيح، نبيل أحمد. (١٩٨٢). التربية في الاسلام ودور المسجد فيها. *حولية كلية التربية* ١ (١)، ٤٧-٧٤. قطر: كلية التربية بجامعة قطر




Made With Pdf Office

صديقي، محمد. (٢٠١٥). *مجلة كلية التربية*، ١ (٢٠)، الصفحات ٢٩٤- ٢٥٩.
الطنطاوي، علي. (٢٠٠٦). *أخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر*. جدة: دار المنارة.
الطنطاوي، علي. (٢٠٠٦). *أبو بكر الصديق*. جدة: دار المنارة

عبدالدائم، عبدالله. (١٩٧٤). *التربية عبر التاريخ: من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين* ٥. لبنان: دار العلم للملايين.
عبدالطالب، علي. (١٩٧٩). شذرات من التراث العربي في تعليم الكبار والتربية المستديمة. *تعليم الجماهير* ٦ (١٥)، ١٣٩-١٤٥. تونس: إدارة التربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
علاونة،عبدالرؤوف؛ الفادني، عبدالقادر. (٢٠٠٠). *الملامح الأساسية للتربية الإسلامية في العهد النبوي والخلفاء الراشدين*. السودان: معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية.
يعقوب، محمد. (٢٠١١). التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة. *الإسلام في آسيا* (٤). ماليزيا: الجامعة الإسلامية بماليزيا



Made With Pdf Office